مقـــدمـة

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء القارىء وجبة متكاملة عن حركة معايير نقد الشعر العربى قديما وحديثا ، وتأتى امتداداً لكتابات صاحبها في الحركة النقدية عند العرب ، فصاحبها – دائما – يربط بين القديم والحديث في رؤيته النقدية ، كما طرحها في كتاباته السابقة ، بداية من دراسته " النقد الجمالى عند العرب " ملتمسا الجمال الفنى من زاوية علم الجمال ، الذى أصبح علما على يد بومجارتن في العصر الحديث ، ثم دراساته : دور الاتصال والتأثير في الرؤية النقدية عند العرب، وإشكالية التلقى في القصيدة العربية قديما وحديثا .

والمؤلف في نهجه هذا يهدف إلى إبراز التواصل بين حلقات الحركة النقدية، في تراثنا ، وفي عصرنا الحديث ، ولما كان النص الأدبى هو الذى يصنع معايير نقده، وجدنا هذا الملمح واضحا ، حتى ستينيات القرن السابق ، فالمعايير النقدية معايير موروثة ، لأن شكل القصيدة العربية ، جاء امتدادا للقصيدة العربية القديمة ، أو كما أطلق عليها (قصيدة عمود الشعر العربى) التى أطر ملامحها المرزوقى (ت 428 هـ) ، وظلت هذه المعايير الشعرية ، وكذلك المعايير النقدية أدوات نقدية عند نقادنا الكبار، بداية من المرصفي ، وحمزة فتح الله ، والرافعى، وميخائيل نعيمة ..... حتى النقاد الذين اتصفوا بنزعتهم الحداثية في عصرهم ، كطه حسين والعقاد ، ومندور، استخدموا معايير النقد القديمة (كاستقامة المعنى، ووضوح اللفظ ، والبعد عن التعقيد ، والسلامة العروضية في الوزن ، وتجنب عيوب القافية).

أما عندما تغيَّر شكل القصيدة العمودية وجاءت قصيدة التفعيلة ، وتغيرت الرؤية في استخدام اللغة ، وفي تشكيل الصورة الفنية ، وفي التشكيل الموسيقى ،

والبناء الدرامى للقصيدة ، متضمنا للرمز وتوظيف الأسطورة ، عندها استجابت حركة النقد للتطور في الرؤية والأداة ، وفي فترة السبعينيات وما بعدها فيما أُطلق عليها (الحداثة وما بعد الحداثة) تغيرت الرؤية للنص الشعرى ، في صورة القطيعة والطرح الجديد ، للنص الشعرى رؤية وأداة ، وجاءت مناهج نقدية كالسيميولوجية والدليلية وغيرها ، للتجاوب مع هذا الصوت الشعرى ، الذى وصفه أحدهم بـــ (الفوضى الخلاقة) وقد مهدت لدراستى بالحديث عن مفهوم النقد ، ومعناه لغة واصطلاحا ، وتغير الرؤية الحديثة لهذا المفهوم في الفترة الأخيرة ، ليصبح مصطلح " قراءة النص " المصطلح الأكثر شيوعا في التعامل مع النص ، كبنية فنية ، فيما عرف بمصطلح (الأدبية أو الشعرية) وقصدبه البحث عن السمات الفنية ، التى تجعل من ما نصا أدبيا ، ثم أعرض لمعالم الحركة النقدية قديما ، وأشهر أعلامها ، وبعدها أقف على الحركة النقدية في القرن العشرين ، حتى أيامنا ، ***وقسمت دراستى كالآتى :***

تمهيد : أقف فيه على تعريف النقد لغة واصطلاحا ، وعلى تغير مفهوم النقد في عصرنا ، وأصبح مصطلح قراءة النص مصطلحا أكثر شيوعا ، وانتشارا على الساحة الادبية ، وأقف على مفهوم القراءة وأنواعها ، وأنواع القارىء .

الفصل الأول : معايير نقد الشعر في تراثنا النقدى .

1. المعايير الفنية لنقد الشعر حتى العصر العباسى : وفيها أقف على بدايات النقد الأدبى في العصر الجاهلى ، ثم في العصر الإسلامى ، وفي العصر الأموى ، حيث المعايير النقدية التى تدور حول استقامة المعنى، و مناسبة لفظة لموضعها ، أو عيب في العروض، أو في القافية، أو التخلى عن قيمة أخلاقية، أو الدعوة لنزعة تحريرية ، ترفض المعيار الأخلاقى معيارا للحكم ، أو تفضيل شاعر على آخر.

2. معايير نقد الشعر في العصر العباسى : ***أقف على*** :

- حركة نقد الشعر في القرن الثالث الهجرى : حيث سيطرة تيار اللغويين ومقياسهم المحدود للنص الشعرى من حيث الصحة والاستقامة اللغوية فقط ، ثم بداية حركة التأليف ، في هذا العصر ، وأهم المؤلفات النقدية في هذا القرن ، وسأقف على معايير النقد في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى ، وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .
- اكتمال النظرية النقدية في القرنين الرابع والخامس الهجريين : وفي هذين القرنين نشطت حركة التأليف في النقد ، ودارت في ثلاثة محاور : التنظير لعام النقد ، في عيار الشعر لابن طباطبا ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ، والنقد التطبيقى في كتابى الموازنة للآمدى ، والوساطة للقاضى الجرجانى ، والنقد التحليلى الجمالى عند عبد القاهر الجرجانى ، الذى يعد بداية للنقد الأسلوبى ، في عصرنا ، النقد الذى يعتمد على بنية النص الأدبى ، وتشكيله لغويا ، وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض ، في منظومة متكاملة رائعة ، يجمع بينها التآلف والانسجام ، لخلق المعنى الشعرى .
- النظرية النقدية عند حازم القرطاجنى: أقف فيه على منظور حازم القرطاجنى للنص الشعرى ، هذا المنظور الذى يتصف بالشمولية ، والرؤية الكلية ، للنص الأدبى ، من خلال مصطلح المحاكاة والتخييل ،أتتبع فيه مدى إفادة حازم من الفكر اليونانى ، ومن النقاد الفلاسفة ، في وضع رؤية كلية للنص الشعر ، من حيث طبيعة الشعر ، وعلاقته بالواقع ، والعلاقة بين النص الشعرى والمتلقى .

3. أبرز القضايا النقدية عند العرب : وفيه أقف على رؤية النقاد العرب للقضايا النقدية التى استحوذت على مساحة كبيرة في فكرهم ، كقضية اللفظ والمعنى ، و قضية الصدق والكذب ، و بناء القصيدة ، و قضية السرقات الشعرية ، وقضية الشعر والأخلاق .

الفصل الثانى : معايير نقد الشعر في العصر الحديث ،أقف فيه على :

1. الاتجاه الكلاسيكى في نقد الشعر : وفيه أقف على امتداد المعايير النقدية ، لحركة الشعر العربى ، فترة طويلة من النصف الأول من القرن العشرين ، ولما كانت طبيعة النص الشعرى هى التى تشكل أدوات نقده ، فقد ساد اتجاه مدرسة الإحياء في الشعر ، هذه المدرسة التى يعدُّ البارودى رائدها ، وسار على نهجه كثير من الشعراء ، منهم أحمد شوقى ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد عبد المطلب ،وأحمد محرم ، والرصافي ، والزهاوى ، وأحمد الشارف ...وغيرهم ، هذه المدرسة حافظت على ديباجة الشعر العربى، لغة،ومعنى، وموسيقى ...إلخ.

و بدهى تأتى معايير نقده امتداداً للمعايير النقدية القديمة ، ولذا دار فلك النقد عند المرصفي ، وحمزة فتح الله ، والرافعى ، حتى طه حسين والعقاد ، في كثير من أحكامهما مرجعها المعايير النقدية الموروثة ، حيث فصاحة اللفظة ، وجماليات دلالتها ، واستقامة المعنى ، وجدته ، وحسن صياغة الصورة الفنية ، ووقوفها عند درجة من التشابه بين طرفيها ، لا تتجاوزها ، وحسن الإيقاع الموسيقى ، في براءته من التخليع ، وخلو القافية من العيوب ....إلخ .

2. آليات حداثية في نقد الشعر عند جماعة الديوان : أقف فيه على معايير نقدية جديدة اتخذها العقاد والمازنى ، في نقد النص الشعرى ، وهذه المعايير : الشعر تعبير عن النفس الإنسانية ، الشعر تعبير وجدانى لأنه يعبر تعبيراً صادقاً عن

مشاعر صاحبه ، القصيدة وحدة نفسية ، يتحقق من خلالها الوحدة العضوية ، التنوع في الأوزان ، والتحرر من نظام القافية ، وأقف على إبداعهم الشعرى ، الذى جاء امتداد لرؤيتهم النقدية ، إيمانا منا بأن النص الشعرى ، يصنع أدوات نقده .

3. معايير نقد الشعر عند الحركة الرومانسية : أقف فيه على معايير المدرسة الرومانسية في الوطن العربى ، وعند شعراء المهجر ،من حيث اللغة والخيال ، والثورة – النظرية – على عروض الخليل بن أحمد ، ودلالات النص الإنسانية ،
4. المعايير النقدية في نقد قصيدة التفعيلة : أقف فيه على معايير نقد قصيدة التفعيلة ، في ثورتهم على الوزن الشعرى الخليلى ، والتحرر من القافية ، واستخدام اللغة الحياتية الطازجة ، في التعبير عن واقعهم ، واستخدام الرمز ، وتوظيف الأسطورة ، ودرامية النص الشعرى .
5. شعر الحداثة وفوضوية المعايير الفنية والنقدية : أقف فيه على قصيدة الحداثة رؤية وتشكيلا ، في صورتها الضبابية الموغلة عمقا ، مما أدى إلى إفراز مناهج نقدية ، تتعامل مع النص من خلال بنيته التركيبية واللغوية .
6. مناهج نقد الشعر الحداثى : امتدادا لهذه الرؤية السابقة ، في تغير المعايير النقدية للنص الشعرية ، جاءت مناهج نقدية كثيرة ، منها المنهج الأسلوبى ، الذى يعدُّ أقرب المناهج النقدية إلى طبيعة النص الشعرى ، والمنهج البنيوى ، والمنهج السيميولوجى ، والدليلية ، والتأويلية ، ونظريات التلقى ....إلخ ، مما أحدث فوضى نقدية جاءت انعكاسا لفوضى شعرية ، مما أدى إلى مناداة بعض النقاد كمحمد مفتاح باستخدام ما أطلق عليه (المنهج التلفيقى)

الذى يستفيد من مناهج عدة، في توليفة متجاورة ، واقف على نموذج من منهجه التلفيقى في قراءاته لشعر رفعت سلام في نهاية دراستى .

أحاول في دراستى هذه إعطاء القارىء العربى خارطة لحركة نقد الشعر العربى قديما ، وحديثا ، لعلّها تصلح في إعانته في دراسته الشمولية لأى مرحلة من مراحل نقدنا العربى ،أولدراسته لأحد المناهج النقدية ، والله الموفق إلى سواء السبيل .

د/ شعبان عبد الحكيم محمد

obeikan.com

تمهيد
مفهوم النقد ـ النقد وقراءة النص

النقد لغة :

للنقد في اللغة أكثر من دلالة أكثرها شيوعا :

1- تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ، كالتنقاد والتنقد ، وقد نقدها ينقدها ، وانتقدها وتنقدها ، إذا ميَّز جيدها من رديئها، ***منه قول الفرزدق في وصف الناقة***:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف[1]

ومنه قول امرىء القيس :

كأن صليل المروحين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا[2]

2- النقد بمعنى العيب ، كما ورد ذلك في حديث أبى الدرداء: إن أنت نقدت الناس نقدوك ، وإن تركتهم تركوك، ومعنى تنقّدتهم : عبتهم واغتبتهم'[3] فالنقد – هنا – بمعنى العيب والثلب، وضده التقريظ ، أى : ذكر المحاسن ، تقول : تقارظ الرجلان : إذا تمادحا ، وبهذا المعنى استعمله بعض المحدثين من الكتاب، وجعلوه رديفا للتقريظ ، أى المدح والثناء وقالوا : (باب النقد والتقريظ) أى باب ذكر المساوىء وذكر المحاسن.

---

1 - راجع ابن سنان (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد): سر الفصاحة ط دار الكتب العلمية ط4 بيروت عام 1982،ص . 81 . والبيت من البحر البسيط .وابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى):الخصائص، تحقيق محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية عام 1952. 315/2.

2 -امرؤ القيس بن حجر : ديوان امرىء القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ط4 عام 1984.ص64.والصليل :الصوت ، والمرو : الحجارة ،تطيره: تفرقه ، عبقر: موضع باليمن ، وكانت دراهمه زيوف ، الزيوف : الرديئة واحدها زائف وزيف، لقد شبه الشاعر صوت الحجارة إذا رمى بها ووقع بعضها على بعض بصوت الدراهم الزيف إذا انتقدها الصيرفى وقلبها ، وقد خص الزيوف لأن صوتها أشد من صوت غيرها لكثرة نحاسها .

3 - راجع : ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب ط دار صادر- بيروت – د. ت ج3 ص425.

ومن معانى النقد (النقاش) قيل : ناقدت فلانا ، إذا ناقشته في الأمر ، وذكر د. أحمد كمال زكى أن الأصل في كلمة النقد هو الضرب ، ثم استعملت للنقر، ولالتقاط الطائر الحب ، والاستخدام الثالث – وهو متأخر – بمعنى تمييز الدراهم لمعرفة جيدها من رديئها [4].

ومن معانى النقد – أيضا - لدغ الحية ، ونقد الجوزة ، واختلاس النظر نحو الشيء ، وكل ذلك لم يعط مفهوم النقد بمعناه الأدبى ، الذى نسعى إليه[5] ولكن أكثر استخدام لفظة النقد قديما – كما ذكرنا – دار حول هذين المعنيين :

1- تمييز الجيد من الردىء. 2- إظهار العيب والمساوىء.

هذا عن النقد (لغة) وسنقف على النقد اصطلاحا .

النقد اصطلاحا :

اختلف الدارسون في تحديد مفهوم النقد (الأدبى)، الذى هو عملية دراسة العمل الفنى ، وتذوقه للوقوف على جمالياته الفنية ، فعرَّفه أحمد الشايب بقوله "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها ، المشابهة لها ، أو المقابلة ، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها " و" هو التقدير الصحيح لأى أثر فنى في ذاته ، ودرجته بالنسبة إلى سواه"[6] وعرّفه د. سعد ظلام بقوله بأنه " فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبى ، وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب ، والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل "[7].

ولفظة (نقد) عند أحمد أمين تعنى في مفهومها الدقيق(الحكم)

4 - راجع : د. أحمد كمال زكى :النقد الأدبى الحديث (أصوله واتجاهاته) ط . دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت د. ت ، هامش ص23.
5 - راجع : د. هاشم صالح مناع : بدايات فى النقد الأدبى ط دار الفكر العربى بيروت عام 1994. ص87.
6 - أحمد الشايب :أصول النقد الأدبى مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط8 عام 1983ص115:116.
7 - د. سعد ظلام :فى النقد الأدبى مطبعة السعادة القاهرة عام 1975ص14.

Judgement وهومفهوم نلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها عموما.[8]

وعند د. محمد مندور: النقد في أدق معانيه هو فن دراسة الأساليب وتمييزها، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناه الواسع وهو منحى الكاتب العام، وطريقته في التأليف، والتعبير، والتفكير، والإحساس على السواء و (في تعريف آخر عنده) فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة[9].

وعند مجدى وهبة وكامل المهندس النقد يعنى:

1- فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمى.

2- الفحص العلمى للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، وصحة نصها، وإنشاؤها وصفاتها وتاريخها.[10].

وعند د. محمد أحمد العزب النقد يقصد به: تحليل الأعمال الفنية وتحديد قيمها الجمالية والفنية والغائية، من خلال تذوق تشترك في تشكيله موضوعية العقل، وانفعالية الوجدان ...أى أن النقد عملية مركبة تنطوى على عناصر من التحليل والتقييم والكشف عن جوانب الكمال والنقص في العمل الفنى، وتحديد مستوياتهما فيه[11].

ويمكننا – بعد هذا العرض – أن نستنتج تعريفا موحدا شاملا للنقد هو: دراسة العمل الفنى من جميع جوانبه، وما يحيط به من مؤثرات، وإخضاعه

---

8 - أحمد أمين: النقد الأدبى مكتبة النهضة المصرية ط5 القاهرة 1983ص159.

9 - د. محمد مندور: فى الأدب والنقد دار نهضة مصر د. ت ص9، والنقد المنهجى عند العرب دار نهضة مصر القاهرة عام 1972ص14.

10 - مجدى وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات فى اللغة والأدب مكتبة لبنان بيروت ط2عام 1984ص417.

11 - د. محمد أحمد العزب: عن اللغة والأدب والنقد ط. المركز العربى للثقافة والعلوم بيروت لبنان د.ت ص257.

للتفسير، والشرح ، والتحليل والتعليل ، والتمييز ، وإظهار إيجابياته وسلبياته ، ثم الحكم عليه.[12]

وكلمة نقد في اليونانية القديمة تتضمن معنى التمييز، أى التحليل ومعنى الحكم ، أو التقويم ، وترسم النقد الأوروبى الحديث إلى حين خطى النقد اليونانى القديم ، لكنه منذ أواخر القرن الثامن عشر ، نزع إلى تغليب التحليل على الحكم.[13]

ورغم عودة النقد المعاصر إلى مساره ، فقد ظهر نقاد جهروا بأنه ليس من مهمة الناقد أن يحكم ، وإنما مهمته أن يدرس ، ويحلل ، ويدل على مواطن المميزات (أمثال أناتول فرانس ، ورتشاردز ، ومولتن) .

و في عصرنا الحديث أصبح مصطلح القراءة أكثر ذيوعا واستخداما في معالجة النصوص الأدبية ، والولوج إلى أعماقها ،وتفهم دلالتها ،لا مصطلح النقد ، وليس هناك تعريف جامع مانع لهذا المصطلح (القراءة) وإن كان من أبرز هذه التعريفات تعريف وليم راى القراءة " دمج وعينا بمجرى النص" أو "التفاعل بين موضوع النص والوعى الفردى" أو محاولة "إيجاد المعنى"[14] فدمج وعينا بمجرى النص ، أو التفاعل معه، أو إيجاد المعنى، هذه تعريفات تتجاهل طبيعة عملية القراءة، وإجراءاتها الفنية، ذلك أن عملية القراءة عملية سيكلوجية وفيزيولوجية يصعب خلالها وصف العمليات العقلية والنفسية ـ في صورة مبلورة ومحددة ، للنشاط العقلى في عملية الإدراك، ناهيك عن التباين والتفاوت بين الناس، في الفهم والإدراك، يضاف إلى ذلك الطبيعة المميزة لكل نص، كل هذا يبرز لنا صعوبة عملية

12 - د. هاشم صالح مناع : بدايات فى النقد الأدبى ص93.
13 - راجع : د. سهير القلماوى : النقد الأدبى ط 2 دار المعارف القاهرة عام 1959. ص18 وما بعدها.
14 - وليم راى: المعنى الأدبى من الظاهراتية إلى التفكيكية ـ ترجمة يوئيل يوسف عزيز ط . دار المأمون بغداد ط1 1987م. ص 17، 73، 199.

القراءة، ولقد أشار إلى هذه الصعوبة أحد الباحثين بقوله " القراءة نشاط فردى، وقد يعجز الناقد ـ أحياناً ـ أو يتهيب المحاولة، ويستشعر سلفاً إحساساً غامضاً لدى قراءة القصيدة ، على ما يقول إمبرتكو إيكو عازياً ذلك إلى تعدد القراءات ، وانفتاح النص على تذوق لا نهائى، مما يبيح وصفه بأنه حرباوى وزئبقى، كناية عن تلونه وتموج مستوياته"[15].

وهذه الصعوبات تعكسها تعبيرات الباحثين عن فعل القراءة ، فأطلقوا عليها عدة مسميات منها ترويض النص (حاتم الصكر) وإضاة النص (محمد مفتاح) تفعيل النص (إيكو) اللعب مع النص (تودرورف) واستنطاق النص (محمد عبد المطلب)، وبلغ الحد برولان بارت تصوير هذه العملية بالشهوة ، والعشق حين قال "القراءة وحدها تعشق الأثر الأدبى، وتقيم معه علاقة شهوة، فإن تقرأ معناه أن تشتهى الأثر" [16]، وقد بالغ بارت في تصوره لعملية القراءة، حين أطلق على العمل الأدبى- قبل القراءة - أثراً، وبفعل القراءة يتحول هذا الأثر إلى نص، وألغى دور المبدع ، ودعا إلى موت المؤلف، وأطلق على القارئ (ناسخاً)، ورأى أن: "ميلاد القارئ رهين بموت المؤلف ، في الأثر الأدبى يوجد مؤلف، أما في النص فيوجد ناسخ، بين المؤلف والأثر علاقة ملكية، وعلاقة معاناة " [17]

15 - حاتم الصكر: ترويض النص، دراسة للتحليل النصى فى النقد المعاصر إجراءت ومنهجيات، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998، ص 28، وانظر المراجع التى رجع إليها فى الهامش ص 61، روبرت شولز: البنيوية فى الأدب، ترجمة: حنا عبود، ط دمشق، 1984، ص 162، وامبرتو إيكو: تحليل اللغة الشعرية، ص 82، وفاضل تامر: الصوت الآخر، ص224.

16 - رولان بارت: النقد والحقيقة ترجمة وتقديم : إبراهيم الخطيب مراجعة محمد برادة ـ ط الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء ط1، عام 1985م. ص 86.

17 - رولان بارت: موت المؤلف ضمن دروس السيمولوجيا، ترجمة: عبد السلام بن عبد العال، ط دار توبقال للنشر، ط الدار البيضاء المغرب، ط 1، 1986، ص 85.

ولعل هذا الاضطراب يعكس لنا صعوبة عملية القراءة، التى يبرزها لنا ـ أيضاً ـ اختلاف المنظرين في نوعية القارئ الذى يتعامل مع النص، فيطلق عليه ستانلى فيش (القارئ المخبر)، مبلوراً عمله من خلال منظوره للنحو التوليدى، فالقارئ المخبر" بمثابة مصدر للاستقراء الأسلوبى، يجمع المحلل كل ما يطلقه من أحكام معيارية معتبراً إياها ضرباً من الاستجابات نتجت عن منبهات كامنة في صلب النص، ولئن كانت تلك الأحكام تقييمية ذاتية، فإن ربطها بمسبباتها باعتبار أنها لا تكون أبداً عفوية، ولا اعتباطية في نشأتها هو عمل موضوعى، وهو عمل المحلل الأسلوبى الذى لا يهتم البتة بتبرير تلك الأحكام من الوجهة الجمالية"[18].

ويطلق عليه أيزر القارئ المضمر والقارئ الفعلى ،الأول هو القارئ الذى يخلقه النص لنفسه، ويطلق ريفاتير على القارئ الخاص (القارئ الجمع)، وقد استبدل هذا المصطلح بمصطلح آخر يدل على المفهوم نفسه هو (القارئ الوسط)، أى القارئ الذى يمثل منزلة وسطى بين القراءة السطحية، والقراءة العالمة[19]، وأطلق عليه فينيغانز وايك (القارئ المثالى)، وهو الذى أوتى ذكاءً جماً في الربط، وفي استطاعته " أن يضع موضع الفعل في سياقه الزمنى، أكبر عدد ممكن من القراءات المتقطعة"[20]، ويطلق عليه إيكو القارئ النموذجى مقابلاً للقارئ التجريبى، وهو القارئ الذى يقتصر في قراءته على الصورة اللفظية للنص، أما القارئ النموذجى، فهو القارئ الحقيقى، ويعتبره (إيكو) استراتيجية أساسية في خلق المعنى[21].

---

18 - عبد السلام المسدى: الأسلوبية والأسلوب (نحو بديل ألسنى فى نقد الأدب)، ط الدار العربية للكتاب، ط 2، 1982، ص 84.

19 - راجع:حمادى صمود:الوجه والقفا فى تلازم التراث والحداثة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1988، ص 164.

20 - امبرتو إيكو: القارئ فى الحكاية (التعاضد التأويلى فى النصوص الحكائية) ترجمة أنطون أبو زيد - ط المركز الثقافى الدار البيضاء ط1 عام 1996م.ص 73.

21 - راجع : م . نفسه ص 77: 78.

أكثر من ذلك فرق بارت بين الناقد والقارئ، وكأنه لا علاقة بين العمليتين رغم تلازمهما، فالقراءة إجراء نقدى، وصورة من صور النقد التطبيقى، وتقوم على دعامتين: التحليل، ثم إعادة تركيب النص من أجل إيجاد المعنى، وكلمة التحليل *Analysis* الإنجليزية أصلها اليونانى يتكون من مقطعين *Ana* أى إلى أعلى أو وراء و *Luien* بمعنى يفك، ففي الفك تحليل، وفي إلى أعلى البحث عن الدلالة البعيدة[22]، هذا ما يشير إليه المعنى اللغوى ، فالدلالة اللغوية تتفق مع المعنى الاصطلاحى ، ذلك لأن " التحليل في جذره اللغوى والاصطلاحى يعنى رد المركب إلى عناصره ، فإن تحليل النصوص الأدبية ينطوى على إجراء مماثل، لكنه يتجاوزه إلى إعادة تركيب تلك العناصر إعادة لا تتطابق تماماً مع قصد المؤلف ، أو تكشف المعنى المباشر ، الذى يتيحه السطح النصى المدرك بالقراءة الأولى" [23]

ومما يدلل على ارتباط النقد بالقراءة نقل الدكتور محمد مندور تعريف لانسون للنقد بأنه فن تمييز الأساليب، رغم ذلك يرى بارت " الناقد لا يمكن أن يكون بديلاً عن القارئ في شئ ، فليس من المجدى أن يسمح لنفسه، أو يطلب منه البعض إعطاء صوت ، مهما يكن محترماً ، لقراءة الآخرين، ولا يكون هو ذاته سوى قارئ أنابه آخرون للتعبير عن مشاعرهم الخاصة، بدعوى معرفته، أو قدرته على إصدار الأحكام"[24]' فهذا كلام يدلل على شيوعية عملية القراءة، وعدم الاعتراف بتميز القارئ للنص، وكل قارىء وله قراءته الخاصة به ، وكل قراءة لاتلغى غيرها مهما كان الاختلاف ،أو الشطط في بعض الأحيان ، وفي الوقت نفسه ينفي

22 - راجع : حاتم الصكر: ترويض النص ص 11 نقلاً عن جان بلانش، وج. ب بونتاليس، معجم مصطلحات الأدب، ط 2، بيروت، 1983، ص 16.

23 - م. نفسه . ص 27.

24 - رولان بارت: النقد والحقيقة، ص 83.

الخاصية النوعية للأدب (حسن تشكيله الفنى وبعد دلالته)، كل ذلك يدل على الفوضى والاختلاف في تحديد مفهوم (القراءة) كما سنجد كثرة المناهج النقدية ، وتداخلها مما يحدث اضطراب المتلقى وعدم استقراره على شيء ما .

2- وظيفة النقد الأدبى :

من وظائف النقد الأدبى أولا الكشف عن جوانب النضج الفنى في الإنتاج الأدبى وتمييزها مما سواها ، عن طريق الشرح والتعليل، ثم يأتى بعد ذلك الحكم عليه[25] .

وبذلك يؤدى كما رى لاسل أبركرومبى إلى هداية القارىء إلى تكوين رأى صحيح عن نتاج أدبى موجود عن طريق أسئلة معقولة، يسألها المرء عن كل شيء يتعلق بالأدب ، ثم الإجابة عنها كذلك إجابة عقلية [26].

وعند بعض النقاد لا تقتصر وظيفة النقد الأدبى على العمل الأدبى بحد ذاته، بل تتعداه إلى مدى إسهامه في تحرر الشعوب ، والحكم على أصالة العمل الفنى وحقيقته عندهم بصيرورة مضمونه شكلا [27].

ويمكن تلخيص غاية النقد الأدبى في الآتى :

1- تقييم العمل الأدبى من الناحية الفنية ، وبيان قيمته الموضوعية .

2- تعيين مكان العمل الأدبى في طور مسيرة الأدب .

3- تحديد مدى تأثر العمل الأدبى بالمحيط ومدى تأثيره فيه .

4- تصور سمات صاحب العمل الأدبى ، من خلال أعماله ، وبيان خصائصه

---

25 - د. محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث ط دار الثقافة دار العودة بيروت عام 1973. ص11.

26 - راجع : لاسل آبر كرومبى : قواعد النقد الأدبى ترجمة عوض محمد عوض ط لجنة التأليف والترجمة والنشر عام 1954. ص7.

27 - راجع : هربرت ماركوز: البعد الجمالى ترجمة جورج طرابيشى – ط دار الطليعة بيروت عام 1979.ص20.

الشعورية والتعبيرية ، وكشف العوامل النفسية التى اشتركت في تكون هذه الأعمال ،ووجهتها هذه الوجهة المعينة،بيان ما في العمل الأدبى من أصالة وابتكار.

5- وكشف لآفاق جديدة يصدر فيها الأدب عن عبقريته ، التى استفادات من مصادر أدبية أخرى .

6- يقف على بواعث العمل الفنى، والعلاقة بين المبدع والبيئة التى تحيط به [28]

ولا نغفل أن يكون للنقد وظيفة سباقة باكتشاف أفاق جديدة ، وحث المبدعين على ارتيادها ،ومن مهام النقد أن يقربنا من العمل الأدبى ، وأن يضيف لهذا العمل فهمه الخاص له ، وأن يوسع من رقعة إحساسنا به ، وأن يولد فينا نوعا من النزوع إلى إعادة خلقه من خلال قراءتنا له....وأن يؤصل أعمال إبداعية مستحدثة ، فيقوم الناقد بتأصيل هذا النوع الأدبى ، وإبراز معالمه وفلسفته الجمالية لجمهور المتلقين ، الذين لا يمتلكون قدرات الناقد .

28 - راجع : سيد قطب : النقد الأدبى ط4 دار الفكر بيروت د. ت ص 133وما بعدها .